

## تجارب حياتية

@DRJASEM

جاسم المطوع



## من يعرف «قانون الشجرة» لتربية الأبناء؟

أن تذكر قصة الشجرة التي أكل منها آدم وحواء كأول قصة في القرآن فإن في ذلك معنى وهدفا تربويا عظيما، خاصة أنها ذكرت في بداية أطول سورة في القرآن وهي سورة البقرة، قصة الشجرة هي أول قصة حدثت في تاريخ البشرية، وهي أول حدث أسرى زوجي حصل في العالم، وتبين أول خطأ وذنوب بشري حصل في التاريخ، وهي أول نشاط اجتماعي يشترك فيه الزوجان معا، وختاما لهذه المقدمة نقول إن «قانون الشجرة» هو أول قانون تربوي تاديبي للإنسان المكلف لحمل الرسالة بالأرض، فما هو قانون الشجرة؟ وكيف نستثمره في تهيئنا أنفسنا وتقويم سلوك أبنائنا؟ سنحيط عن هذا السؤال من خلال طرح عشرة فوائده التربوية من «قانون الشجرة» يمكننا استثمارها في تربية أبنائنا وهي على النحو التالي:

أولاً: وضوح الأمر والتوجيه: فقد كان أمر الله لآدم واضحا بئنا (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) فتم تحديد شجرة بعينها لا يأكل منها وهي (هذه الشجرة)، وسمح له بالأكل من كل الأشجار.

ثانياً: تقدم البديل عندما تمنع: وقد قدم الله لآدم وزوجته البديل عندما قال لهما (وكلا منها رغدا حيث شئتما)، فكل ما في الجنة يمكنهما الاستمتاع به عدا شجرة واحدة، فالبديل كثيرة أمام الممنوع الواحد.

ثالثاً: الحوار الهادئ مع المخطئ: وقد حاورهما الله بعد ارتكاب الخطأ بتذكيرهما بالأمر السابق (ونادهما بهما ألم أنهبكما عن تلكما الشجرة، وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين)، حوار هادئ لا غضب فيه ولا عنف.

رابعاً: إعطاء المخطئ فرصة للاعتذار: فقد أعطى الله لهما فرصة ليعتذرا من الخطأ (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين).

خامساً: الاستماع للمعتذر وقبول اعتذاره: قال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)، فلم يصبر آدم على خطئه ولم يلق اللوم على الشيطان الذي وسوس له، بل تحمل كامل مسؤولية أخطائه قبيل الله واعتذاره وتاب عليه (ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى).

سادساً: معرفة أسباب ارتكاب الخطأ: إن الشيطان هو السبب الرئيسي للخطأ فقد وسوس لهما مستفيداً من شهوة النفس في الخلود والملك (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)، فاستجابا لخواطر الشيطان وسوسسته وعلم أنه عدو له، كما أنه نسي أمر الله وتوجيهه بعدم الأكل من الشجرة، وخطأ الإنسان يقع عادة إما جهلاً أو شهوة.

سابعاً: التاديب: بعد اعتراف المخطئ بخطئه وقبول الاعتذار يتم تاديب المخطئ (قال اهبط منها جميعاً).

ثامناً: الحديث عن المستقبل بعد الخطأ: بعد وقوع الخطأ والانتهاه من العملية التربوية تحدث الله لهما عن المستقبل حول طاعة الرحمن وعصيان الشيطان فقال (بعضكم لبعض عدو فيما يأتيكم مني هدى فمن اتبع هدي فلا يضل ولا يشقى)، وكذلك لهن لهما المستقبل حول الأرض بقوله (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين).

تاسعاً: تعلم مهارة التعامل مع الدعابة الكاذبة: لأن الشيطان استخدم الدعابة الكاذبة لآدم وزوجته من خلال الوسواس وتزيين الخلد والتلاعب بعقلهما وشهوتهما، ولكن انكشفت الحقيقة لهما بعد عصيان أمر الله من خلال كشف عورتهم (فأكلا منها فبغت لهما سواتهما وطلقا يخصفاً عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى)، وقد استخدم الشيطان الدعابة الكاذبة وأقنع آدم بأنه سيكون ملكاً، علماً بأن آدم يعلم أنه بشر، وقد أسجد الله له الملائكة فكيف يكون ملكاً؛ ولكنه التأثر بدعابة الشيطان وحياثله.

عاشراً: التعرف على الذات والاستفادة من الخبرات: تعلم آدم من هذه التجربة حقائق كثيرة منها أن النفس تميل لاتباع الشهوات، وأنه ليس كل مخلوق طيباً وصادقاً وصالحاً (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين)، وأن الإنسان من الممكن أن يظلم نفسه (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا)، وأن الإنسان من الممكن أن ينسى (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً)، لأن الله أخبره بأن إبليس عدو له قبل دخوله الجنة (قللنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)، وأن الله يغفر ويرحم (ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى).

فهذا هو «قانون الشجرة» التربوي، والذي ينبغي أن نستثمره في تربية أنفسنا وتهذيب أبنائنا، فلا نغاقبهم إلا بعد التأكد من وضوح الأمر لهم، ونسمح لهم بالتعبير عن رأيهم، ونستمع لهم ونقبل اعتذارهم من غير غضب أو ضرب، ولا مانع من استخدام وسيلة التاديب مع بيان الحكمة من العقوبة وما العلة سترتب على الخطأ لو استمروا فيه، مع بقاء العقوبة مستمرة وطيبة معهم وإعلان قبول اعتذارهم، ولعل السؤال الذي يثار هو «لماذا لم الله يسمح آدم وزوجته ويبيحهما الجنة؟»، والجواب: لأنهما خلقا للخلافة في الأرض، ولكن كان اختبار الشجرة في الحق عبارة عن تدريب عملي ميداني، لمعرفة كيفية التعامل مع الذات ومع الله ومع الشيطان، ولتكون عبدة لذريته من بعده، فهذا امتحان بسيط من مادة واحدة ولكنه يكفي لتقديم منهج ورؤية للتعامل مع الحياة كلها.

## مواطنون: في الماضي كانت الأساليب التربوية أفضل رغم قلة الإمكانيات

## مهارات مفقودة لتربية الأبناء في زمن الإنترنت والهواتف الذكية



التقدم التكنولوجي اثر كثيرا في الأساليب التربوية

الحديثة، فقد غرس آباؤنا فينا حب الناس والمساعدة بقدر الامكان للمحتاج وعدم فعل الاشياء المحرمة واحترام الشخص الكبير، وتركنا بحرية اختيار المجال الذي نرغب فيه دون تدخل من احد الا بالاستشارة فقط، فقد كانت تربية الآباء الأولين افضل لانها كانت على الفطرة وكان الزمن بخلاف الحالي الذي تغير فيه كل شيء، الأب يلهث وراء المادة ناسيا أولاده دون مراقبة أو معرفة لتحركاتهم برغم وجود الهواتف الذكية وتقنياتها الآن عكس الزمن الماضي الذي لا يوجد فيه أي مظهر من التكنولوجيا الحالية، فيجب على الآباء الآن الانتباه لأولادهم ومراقبتهم مع قليل من الحرية وإعطائهم الثقة بأنفسهم».

بدرورها، تؤكد أم جاسم

والعنف التي يفجر بها غضبه الداخلي مما أفقدي التواصل معه تدريجياً، وغالباً ما نتواجه بخصوص دراسته التي يهملها كثيراً بعدما كان متميزاً في صفه، فأتعرض منه للصراخ والسب، وأكاد أفقد الأمل في عودته إلي.. أما إخوته الصغار فقد تعاملت معهم بالعكس.. تركت لهم المساحة الكافية للتعامل والاختلاط بالآخرين لتعديدي من تجربتي مع بعض الأنشطة التجارية لضمان مستوى معيشي افضل، لافتة الى أحلامها العريضة بشأن مستقبل أبنائها.

ويعلق صباح الشمري بهذا الخصوص قائلاً: «بالنسبة لتنمية الذات والمهارات التي غرسها فينا والدانا، بالرغم من أنهم شبه أميين إلا أن تربية الوالدين قديماً افضل من التربية الحديثة التي نرى اليوم، فمما لا يمكن ان تكون ما تشاء ما دمت تفعل الأشياء المطلوبة، لا تقل له أنت لا تستطيع أن تفعل ذلك، أو ان هذا كثير عليك، أو من الصعب ان تفعل ذلك، لأن آثار ذلك ستظهر بعد ذلك حيث سيصدق انه فعلاً عاجز عن أداء مثل هذا الأمر وسيترسخ في ذهنه من المهارات المطلوبة عدم إعطاء الأوامر السلبيه، فبدلاً من ان نقول للطفل: لا تفعل

العنف التي يفجر بها غضبه الداخلي مما أفقدي التواصل معه تدريجياً، وغالباً ما نتواجه بخصوص دراسته التي يهملها كثيراً بعدما كان متميزاً في صفه، فأتعرض منه للصراخ والسب، وأكاد أفقد الأمل في عودته إلي.. أما إخوته الصغار فقد تعاملت معهم بالعكس.. تركت لهم المساحة الكافية للتعامل والاختلاط بالآخرين لتعديدي من تجربتي مع بعض الأنشطة التجارية لضمان مستوى معيشي افضل، لافتة الى أحلامها العريضة بشأن مستقبل أبنائها.

ويعلق صباح الشمري بهذا الخصوص قائلاً: «بالنسبة لتنمية الذات والمهارات التي غرسها فينا والدانا، بالرغم من أنهم شبه أميين إلا أن تربية الوالدين قديماً افضل من التربية الحديثة التي نرى اليوم، فمما لا يمكن ان تكون ما تشاء ما دمت تفعل الأشياء المطلوبة، لا تقل له أنت لا تستطيع أن تفعل ذلك، أو ان هذا كثير عليك، أو من الصعب ان تفعل ذلك، لأن آثار ذلك ستظهر بعد ذلك حيث سيصدق انه فعلاً عاجز عن أداء مثل هذا الأمر وسيترسخ في ذهنه من المهارات المطلوبة عدم إعطاء الأوامر السلبيه، فبدلاً من ان نقول للطفل: لا تفعل

## الاهتمام الزائد

## بالأطفال أحياناً

## ينقلب إلى

## انطوائية وعزلة

## من جانبهم

## البعض يلجأ إلى

## مربيات للصفار..

## فهل هذا هو الحل

## الأفضل؟

يقول الأستاذ في كلية الآداب بجامعة الكويت د.خالد الفضلي ان عملية تربية الأبناء عملية معقدة وتحتاج إلى كثير من المهارات الأساسية حتى تكون ناجحة. ومن تلك المهارات التي يجب ان يتحلى بها الأباؤ بطريقة التواصل مع أبنائهم ونوع او الفترات التي تستخدم تعبر عن أمور عدة وتؤثر من عدة زوايا، فمن الجانب العاطفي يحتاج الطفل إلى



د. خالد الفضلي

يقول الأستاذ في كلية الآداب بجامعة الكويت د.خالد الفضلي ان عملية تربية الأبناء عملية معقدة وتحتاج إلى كثير من المهارات الأساسية حتى تكون ناجحة. ومن تلك المهارات التي يجب ان يتحلى بها الأباؤ بطريقة التواصل مع أبنائهم ونوع او الفترات التي تستخدم تعبر عن أمور عدة وتؤثر من عدة زوايا، فمن الجانب العاطفي يحتاج الطفل إلى

## الفضلي: الإيجابية وانتقاء المفردات المناسبة من أفضل السبل التربوية

او صغير نكر او انثى، فجنده دائماً كان ينحى نحو اللغة الإيجابية بعيداً عن المفردات السلبيه، وقد غير كثيراً من العادات اللغوية، فمثلاً كانت هناك القاب أو أسماء توحى بالسلبيه فمثلاً حزن بغيره الى سهل وهكذا، كما أنه أعاد آلية استخدام الألقاب فجعلها توحى بالإيجابية بدلاً من السلبيه، ولينقل الى القاب أصحابه: الصديق، الفاروق، ومنها التي كان يطلقها على صاحبته.

ذلك او لا تكتب على الحائط او لا تقل هذا الكلام، وذلك لأن العقل الواعي لا يستوعب كلمة النفي، ايا كان هذا النفي، فكاننا نقول له، أفل ذلك، وهذا امر يجعله كثير من أولياء الأمور والعلمين ولذلك ترى بعض الاطفال يكررون بعض الأمور السلبيه التي نهوا عنها رغم اننا كررنا الطلب منهم الا يفعلوا تلك الأمور. ولناخذ من رسول الله القدوة الحسنة، فكيف كان يتعامل مع الناس سواء كبير

فمثلاً يقال له: انت تستطيع ان تكون ما تشاء ما دمت تفعل الأشياء المطلوبة، لا تقل له أنت لا تستطيع أن تفعل ذلك، أو ان هذا كثير عليك، أو من الصعب ان تفعل ذلك، لأن آثار ذلك ستظهر بعد ذلك حيث سيصدق انه فعلاً عاجز عن أداء مثل هذا الأمر وسيترسخ في ذهنه من المهارات المطلوبة عدم إعطاء الأوامر السلبيه، فبدلاً من ان نقول للطفل: لا تفعل

ان يسمع كلمات ذات جرعة حنانية، ومن الممكن ان تكون الكلمات هي العامل الأساسي والرئيسي فيها، كأن يقال له مثلاً: «أحبك، حبيبي، ابني»، كما انها أيضاً لها دور في تعزيز الثقة بالنفس ومنح الطفل الشعور بأنه قادر على ان يفعل كل ما يريد، وذلك بجعله يتبنى مفهوماً او فكرة أنه قادر ويستطيع. واستخدام العبارات الإيجابية معه بدلاً من العبارات السلبيه.

## الفرج: مبادئ تربوية أساسية في الأعوام الخمسة الأولى من حياة الطفل

فوراً له بعد خطئه مباشرة ولا تتنازل عن العقاب حتى يعتذر لك ويعترف بخطئه.

- عند قيامه بعمل جيد أثن عليه وامدحه بكلمات تحفيزية.
- عودوا الطفل على المسئولية بترتيب غرفته من العابه مع المساعدة من قبل أحد الوالدين.
- إذا كان للطفل إخوة أكبر منه فاحرصوا على عدم التفضيل أو التفرقة بينهم.

في تنمية مهارات الطفل: الحديث معه بلطف وعند التحدث معه الربت على وجنتيه أو المسح على شعر رأسه فذلك يعلمه تقبل آراء الآخرين.

- عدم تجاهل حديثه مهما كان يتلعثم بالكلمات أو مخارج الحروف.
- مشاركته في مشاعره السعيدة والمحزنة بالنسبة له.
- تلبية رغباته المستطاع تلبية بحب ودون تدمير حتى لا يشعر بأنه غير مرغوب فيه.
- إن كان طلبه صعبة تلبية فقبل قول كلمة «لا» فكسراً بطريقة إيجابية تساعدك على نهي فعله.
- مشاركة الطفل للعب.
- والوالدان عاملان أساسيان ودورهما مهم جدا في بناء شخصية الطفل، فكونوا قدوة حسنة.
- إذا وعدت الطفل فنفذ وعك ذلك يعلمه احترام الآخرين والصدق.
- إذا عاقبته فليكن عقابك

في عاومه الثاني يبدأ الطفل بتكوين شخصيته المستقلة وعلى الوالدين أو الأسرة معاملته كأنه أحد أفرادها البالغين من خلال توفير الحاجات المادية مثلاً: السرير، الألعاب، خزائنة الملابس ويقال له: هذا سرير فلان (ذكر اسمه)، هذه خزائنة فلان.. بذلك يبدأ الطفل بتكوين فكرة أولية عن ذاته من خلال الحاجات المادية الملموسة، لافتة الى بعض النقاط المهمة التي تساعد

في عاومه الثاني يبدأ الطفل بتكوين شخصيته المستقلة وعلى الوالدين أو الأسرة معاملته كأنه أحد أفرادها البالغين من خلال توفير الحاجات المادية مثلاً: السرير، الألعاب، خزائنة الملابس ويقال له: هذا سرير فلان (ذكر اسمه)، هذه خزائنة فلان.. بذلك يبدأ الطفل بتكوين فكرة أولية عن ذاته من خلال الحاجات المادية الملموسة، لافتة الى بعض النقاط المهمة التي تساعد



منال الفرج

توضح الاستشارية الاسرية ومدربة التنمية البشرية والمرشدة والمعالجة النفسية منال الفرج ان الدراسات والأبحاث العلمية تثبت أن مرحلة الطفولة المبكرة في حياة الطفل تشكل ملامح شخصيته الأساسية وان الاضطرابات النفسية التي يتعرض لها الأطفال مصدراها الأساسي البيئة المحيطة بهم، فالطفل بحاجة لإشباع رغباته واحتياجاته كالحب والحنان والاحترام والاهتمام.

## الدوسري: تنمية الذات وزيادة الثقة بالنفس لدى الأبناء من الأمور المكتسبة لا الوراثية

في تدني مفهوم الذات عند الأبناء وتمنعهم من التعبير عن رغباتهم وأفكارهم ولا تتاح لهم الفرصة للتعبير الشخصية بل تفرض عليهم آراء وإرادة الوالديه.

- تحسين نظرتهم عن النفس.
- إعطاؤه الفرصة بأن يفهمك وتفهمه.
- تشجيع مواهبه وقدراته، وتشجيع استقلاليتته.
- إشعاره بعاطفة الأبوة وحنانها.

التركيز في تربيته على الأمور الإيجابية لديه (وإن كانت قليلة).

- تحدث مع نفسك أمامه بصورة إيجابية، مثلاً: أنا إنسان طيب.. أنا أستطيع ان افعل ذلك.
- حاول أن توفر له تجارب ناجحة حتى يتمكن من تحسين نظرتهم عن النفس.
- إن هذه الأمور تساعد بشكل كبير في تنمية مفهوم الذات الإيجابي لدى الأبناء، ما يساعدهم على النمو النفسي والسلوكي السليم في المستقبل.

التعامل مع صعوبات الحياة ويمنعهم من الاستقلالية في تعاملهم مع البيئة فيشعرون دائماً بحاجة إلى حماية من الأهل كما ان الخوف الزائد عن حده من الأهل يولد القلق والخوف لدى الأبناء من الحياة مع اعتقادهم بأن الحياة مخيفة ويجب الحذر منها والاحتياط، وهذا يولد لديهم الشك والريبة من المحيط، وهو ما يضعف ثقتهم بأنفسهم.

1- الحماية الزائدة: فكثير من الآباء يقومون بحماية أبنائهم بشكل زائد عن حده، الأمر الذي لا يساعدهم في

مع المراهقين مبكراً، وكذلك على الآباء والمعلمين أن يطبقوا الأساليب التربوية الصحيحة في التعامل معهم مبكراً لان تأثيرها سيكون ناجحاً وواضحاً من خلال سلوكهم، مشيرة إلى أن أسباب تدني مفهوم الذات لدى الأبناء يرجع إلى أساليب خاطئة وعادات موروثة في التربية، تعتقد الأغلبية انها صحيحة، ومنها:

1- الحماية الزائدة: فكثير من الآباء يقومون بحماية أبنائهم بشكل زائد عن حده، الأمر الذي لا يساعدهم في

تفيد استشاري علوم الأسرة ورئيس مجلس إدارة الأكاديمية العالمية للتدريب والاستشارات النفسية والاجتماعية د. سميرة الدوسري بان مفهوم الذات لا يولد مع أبنائنا ولا يرثونه عنا كما يرثون لون العين والشعر، وإنما يتكسبونه من البيئة حولهم من خلال تفاعلهم مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين بالنسبة لهم، ويكون مفهومهم لذاتهم مرناً وهم صغاراً وكلماً كبروا اتجه مفهومهم لذاتهم نحو الثبات والرسوخ، لذلك فإنه

تفيد استشاري علوم الأسرة ورئيس مجلس إدارة الأكاديمية العالمية للتدريب والاستشارات النفسية والاجتماعية د. سميرة الدوسري بان مفهوم الذات لا يولد مع أبنائنا ولا يرثونه عنا كما يرثون لون العين والشعر، وإنما يتكسبونه من البيئة حولهم من خلال تفاعلهم مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين بالنسبة لهم، ويكون مفهومهم لذاتهم مرناً وهم صغاراً وكلماً كبروا اتجه مفهومهم لذاتهم نحو الثبات والرسوخ، لذلك فإنه



التربية والتكنولوجيا الحديثة